



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2023-12-07

تاريخ القبول: 2024/11/15

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

إشكالية ترجمة المصطلح النقدي عند يوسف وغليسي . مصطلح الشعرية نموذجاً -
The problem of translating the critical term according
to Youssef Waghliissi - the term poetry as a model -
ط. دبن زاهية خديجة¹ ، د. رخور أمجد²

¹ المركز الجامعي - الشريف بوشوشة - آفلو (الجزائر)،

k-benzahia@cu-aflou.edu.dz

² المركز الجامعي - الشريف بوشوشة - آفلو -)

rakhrou_r_moh@yahoo.fr (الجزائر)

المخبر: اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات.

الملخص:

تعدّ عملية الترجمة من أهم العوامل التي ساهمت في تطوير العملية النقدية بالوطن العربي، بترجمة مناهج ونظريات غربية، لينزل معها كم مصطلحات هائل، فبات من الضروري الإمام بهذه المصطلحات وضبطها لتستقر كمصطلحات نقدية عربية، ولكن بقصور الترجمة العربية للمقابل الأجنبي نجمت عنها فوضى مصطلحية واضطراب، فقامت دراستنا هذه لمعرفة أسباب عدم استقرار المصطلح النقدي العربي، واتّسمت بجانب نظري خصّ البعد المفاهيمي لماهية المصطلح ومنهجية وضع ها أما الجانب التطبيقي فشمّل دراسة مصطلح الشعرية وأهم الإشكاليات التي عرفها المصطلح حسب الناقد يوسف وغليسي .

الكلمات المفتاحية: الترجمة - الإشكالية - المصطلح - فوضى - الشعرية.

ABSTRACT

The translation process is one of the most important factors that contributed to the development of the monetary process in the Arab world, by translating strange approaches and theories, to come down with a huge number of terms, So it became necessary to introduce, these Terms and adjust them to settle as Arabic monetary Terms, The instability of the Arabic Critical Term was characterized by a theoretical Side.

That Singled out the conceptual dimension of what the term is, and the methodology of placing it in front of the educational side by Youssef Waghliissi

Keywords: translation - problematic - idiom - chaos - poetic.

* المؤلف المرسل لا يكتب اسم المؤلف تبقى فقط المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إن المصطلحات مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي، ولها أهمية كبرى في ضبط المفاهيم، كما أنها لازمة لأي منهج علمي، ومن أهم طرق وضع المصطلح عملية الترجمة، التي تعد جسر تواصل وتفاعل ثقافي بين الشعوب فتساعدنا على معرفة الآخر عن طريق نقل معارفه إلينا، فيبحثون عن مقابل لها في لغتنا، إلا أن نقل المقابل الأجنبي إلى العربية خلق عدة إشكاليات منهجية ومعرفية، خلّفت على إثرها عشوائية واضطراب مصطلحي خاصة في الخطاب النقدي العربي، إقنا فيما تعلق بصعوبة الفهم التي تنتج عن كثرة المصطلحات المتداولة، وتشعبها نتيجة تعدد مصادرها واختلاف الدارسين والباحثين حول استعمالها ووضعها. وإقنا لغياب الوعي المصطلحي والتدقيق المعرفي لغياب المنهجية التي تتسم في معظمها بالذاتية.

من بين المصطلحات التي عرفت تعسراً في ضبطها وتعددت مقابلاتها العربية المصطلح الأجنبي (poetics)، والتي حاول نقاد ودارسون كثر ضبط ترجمتها العربية والتنقيب لتذليل هذه الإشكالية، ومن بينهم الناقد الجزائري يوسف وغليسي، لذلك تسعى هذه الدراسة لأجل البحث عن أهم الأسباب التي ساهمت في إشكالية ترجمة المصطلح على مستوى الساحة النقدية العربية وكيف واجه نقادنا هذه الأزمة التي مسّت الجهاز المصطلحي والمفاهيمي للخطاب النقدي ككل، محاولة منا الإجابة على جملة الأسئلة، التي تمّ طرحها للآتي:

- فيم تمثلت إشكاليات ترجمة المصطلح؟

- ماهي أسباب فوضى المصطلح؟ وما الذي أدى إلى تفعيل أزمة المصطلح على مستوى الخطاب النقدي العربي؟

- هل تمكّن الناقد يوسف وغليسي بمعالجته لمصطلح الشعريّة من الحد من ازدواجية وتعددية المصطلح؟

2. في مفهوم المصطلح:

1.2 مفهوم المصطلح لغة:

عرّفه المعجم الوسيط "بأنه اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته" (إبراهيم، د.ت، صفحة 545) أي بمعنى الاتفاق على شيء في الاستعمال.

2.2 أمّا اصطلاحاً:

وجدت العديد من التعاريف نظراً لأهميته ومن بينها ما عرّفه عبد السلام المسدي بقوله: " أن المصطلحات هي مجموعة من الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على متصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل الفرعي الذي يشتغلون فيه، وينهضون بأعبائه، ويأتمنهم الناس عليه" (المسدي، الأدب وخطاب النقد، 2004، صفحة 146).

ما يلاحظ عليه أنّه لا يختلف تعريفه عن مفهومه اللغوي، إذ يعني المواضعة والاتفاق والإجماع على استعمال معيّن للفظ داخل حقل معرفي ما.

3. في مفهوم الترجمة:

1.3 لغة:

الترجمة (Translation) هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، وجاء في المنجد: ترجم الكلام أي فسره بلسان آخر، وترجم عنه أي أوضح أمره، والترجمة هي التفسير، ومعنى التفسير مهم جداً لأنه أساس الترجمة، فمن لم يفهم لا يستطيع أن يفهم، وإذا لم يفهم المترجم الكلام المكتوب بلغة ما فلن يستطيع أن ينقله إلى لغة أخرى، وإذا نقله بدون فهم كاف فسوف ينتج ألغازاً يختار فيها قارئها" (أحمد، 2011، صفحة 14). فجاءت الترجمة بمعناها اللغوي بمعنى النقل والتوضيح والتفسير مع شرط توفر المترجم الكفء حتى تتم عملية الترجمة بطريقة دقيقة وصحيحة حتى لا يتوه القارئ ضمنها.

2.3. اصطلاحاً:

"الترجمة ضرورة حضارية ونشاط فكري وعملية لغوية يَحْتَمِلُ الاحتكاك بين الشعوب ذات ألسنة متباينة" (القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، 2008، صفحة 187). تكون بترجمة كتب ومعاجم في مجالات متعددة ويختص كل مجال بمصطلحاته الخاصة، التي تصنعها الجهات المختصة في وضع المصطلح العربي، لكن الملاحظ في استعمال المصطلح عند العرب تعددية المصطلح للمفهوم العلمي الواحد عكس اللغات العالمية التي تتخذ مرجعاً واحداً في الضبط المصطلحي، ما أدى إلى ظهور إشكالية فوضى المصطلحات

4. أشكال ترجمة المصطلح النقدي ووضعه:

- يمرّ إعداد وضع المصطلحات بكافة فعاليتها (جمع وتحليل وتقابل وتخصيص لوضع مفهوم معيّن في حقل ما) بثلاث مراحل هي:
- 1 - دراسة نظام المصطلحات المعمول به حالياً في حقل علمي معيّن أو بعبارة أخرى دراسة الاستعمال الفعلي للمصطلحات في ذلك الحقل وهي دراسة وصفية.
 - 2 - تطوير نظام المصطلحات: أي تحسين الاستعمال الفعلي للمصطلحات، وهي عملية معيارية ترمي إلى وضع المصطلحات الدقيقة أمام المفاهيم العلمية، وذلك هو الأساس في إنتاج المصطلحات المصنّفة وأنظمة التصنيف والمفاهيم الدلالية.
 - 3 - نشر التوصيات الخاصة بالمصطلحات الموحدة المعيارية التي وضعتها هيئة لها سلطة توحيدية وتعميم استعمالها (القاسمي، المصطلحية مقدّمة في علم المصطلح، 1985، صفحة 17).
- إذا حدّدنا الدراسة العربية على مستوى التنظير، فإنّها تقتصر على مجرد التفكيك أو تجريد قوانين عامة وهذا ما أكّده الناقد "عياد بومرزاق" بقوله: "إذ تصبح المقولات النظرية نتائج حاصلة من تفكيك وحدات مصطلحية مفردة أو مجموعة فيتم تجريد القوانين العامة من النماذج المعانية، ومن الأعمال النظرية الأخرى ما يمثل فيها النموذج المصطلحي مجرد شاهد على قانون أو قضية أو خاصية اصطلاحية فتتم حُضْ للخوض فيمادقّ من قضايا المصطلح النقدي وقضاياها" (بومرزاق، 2022، صفحة 32).

أما الدراسات التطبيقية العربية تصنف بحسب نوع المصطلح إلى صنفين:

1 - صنف عاد إلى النصوص التراثية: يستنطقها ويستخرج المصطلحات منها، محددا مفاهيمها إما لاعتقاده أنها قادرة على سد نقص في مجالها، وإما للبحث في آليات تشكيلها أو لردّ اتهامات معاصرة موجّهة إليها أو لتصويب فهم خاطئ.

2 - صنف آخر سعى إلى ترجمة المصطلحات اللغوية النقدية الحديثة: مستفيداً مما وضعه الغربيون، أما بقية الدراسات فقد سعت إلى تقصي المصطلح النقدي المعاصر في كتابات الباحثين والنقاد لتبيين مشكلات الاستقبال وقضايا الاستعمال (بومرزاق، 2022، صفحة 33)

تبين أن الدراسات العربية للمصطلح كانت تطبيقية أكثر منها نظرية إذا ما قورنت بالدراسات الغربية للمصطلح ذلك "أن مجهودات المصطلحيين النقاد العرب المعاصرين لم تتميز في مستواها النظري ما تميزت به مجهودات نظرائهم الغربيين المعاصرين" (بومرزاق، 2022، صفحة 32)

لكن الترجمة لو راعت أسس الاصطلاح ما تسلّل إلينا العديد من المصطلحات المعربة أو المقترضة دون الحاجة الملحة إليها. في حين تتمتع لغتنا بمقابلات لها، إضافة إلى كلّ هذه الأسباب قضية الاضطراب المصطلحي في المنبوعاتي انتقلت إلينا، ليرتّب عليها اضطراب في آلية الوضع "باعتتماد الترجمة الحرفية وحدها دون الاتكاء على الأصل المعرفي الذي يمكن أن يتجلى من خلاله مدى التصدع الذي انتاب المصطلح في مواضعه الأولى، إما إفراطاً في الثقة في الأصل المأخوذ عنه، وإما جهلاً بطبيعة الحقل المعرفي المتخصص للنقد الأدبي... وعندما يقع المترجم على إحدى حالات التعريب أو الاقتراض، فيكتفي بنقل المصطلح نقلاً مباشراً من لغة إلى أخرى بتركيبته الصوتية الأصلية أو بتصرف يسير ولا يتغيّر سوى الشكل الكتابي، أو الرسم الكتابي في اللغة المنقول إليها كنوع من الاتساق الخادع" (جاء، 2002، صفحة 138).

بهذا يظهر الإخفاق في الترجمة باعتمادها على الاقتراض بين اللغات أو الترجمة الحرفية المباشرة التي تفضي إلى الخلط فتدمر المصطلح. وهذا ما أكّده (حامد أبو أحمد فيقول: "وإن كنت أكثر ميلاً لاستخدام أكثر من كلمة حسب السياقات المختلفة وكلها تصب في بوتقة واحدة" (جاء، 2002، صفحة 101)، وكأن الاضطراب المصطلحي في المنبع تحول أثناء الترجمة بعد تضخّمه من خلية خبيثة واحدة إلى الآلاف منها التي دمّرت المصطلح. وإضافة إلى ذلك البعد التداولي للمصطلح وهيمنته كمصطلح الدينامية أو ديناميكية بالرغم من وجود مقابل عربي له (الحركية).

5. منهجية وضع المصطلح النقدي العربي:

تلجأ الأقطار العربية لوضع خطة من أجل توحيد المصطلح باستفادتها من تجارب المكاتب المماثلة في أقطار مختلفة من العالم وتقوم هذه المنهجية على الأسس الآتية:

- 1 - جمع المقابلات العلمية العربية للمصطلح الأجنبي التي وضعتها الجامعات اللغوية والجامعات والمختصّون والمعجميون في الوطن العربي والتنسيق بينها لمعرفة ما اتفق منها وما اختلف فيه.
- 2 - عقد ندوات مصغرة للمختصّين العرب لمراجعة المصطلحات العربية ومقارنتها مع مقابلاتها الأجنبية في ضوء مدلولاتها العلمية.

3 - استكمال التقص في المصطلحات العربية في ضوء ما يرد عليه من مصطلحات من البلدان المصنعة في

أوروبا وأمريكا وما يستجد في مجالات الاختصاص.

4 للإعداد لمؤتمرات التعريب للنظر في المصطلحات المنسقة وتوحيدها وإقرارها وتعميم استعمالها في جميع أقطار الوطن العربي (القاسمي، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، 1985، صفحة 122)، فبللوع من كل هذه الجهود المبذولة من أجل القضاء على التعددية والبحث عن الاستقرار المصطلحي للمقابل الأجنبي في الأقطار العربية. " فإن أكثر اللغات في العالم تطوّرا أقدرها على إيجاد المصطلح اللائق للمعاني الحضارية الجديدة والمستكشفات الطارئة في كل حقول المعرفة" (مرتاض، نظرية النص الأدبي، 2010، صفحة 22).

ويتم التنسيق لهذه العمليات فعليا عبر الخطوات الآتية:

1 - يقوم الباحثون في المكتب بجمع الكتب المدرسية الانجليزية والفرنسية التي تستعمل في التدريس في الأقطار العربية وفي بعض الأقطار الأوروبية.

2 - تستخلص من هذه الكتب جميع المصطلحات العلمية والتقنية.

3 - تجرّد جميع كتب التراث والمعاجم والكتب وغيرها للبحث عن المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية المتجمعة.

4 - يصنّف مشروع معجم ثلاثي اللغة (عربي، انجليزي، فرنسي) لمصطلحات الطباعة.

5 - ترسل نسخ من مشروع المعجم هذا إلى التعريب في الأقطار العربية وإلى المجامع العلمية من أجل الحصول على آراء المختصين وتعليقاتهم وردودهم.

يقدم مشروع المعجم إلى مؤتمر التعريب لدراسته وتعديله وإقراره وتعميم استعماله في جميع أقطار الوطن العربي (القاسمي، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، 1985، الصفحات 123-124).

6. أنواع المشكلات المصطلحية:

إنّ وضع المصطلحات داخل التخصص الواحد، لا يعني أنّ جميعها يؤدي وظيفة، كون بعضها تفشل في التواصل بين العلماء بها، فتظهر مشكلات مصطلحية تتمثل فيمايلي:

1 استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التراث، فيحدث لبس عند ورود المصطلح ويجعل القارئ يتردّد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة.

2 استخدام كلمتين مختلفتين أو عدّة كلمات لمفهوم واحد على نحو يعدّ هدرا للرصيد المعجمي العربي شبيه بهذا التعدّد، المصطلحات الدالة Structuralism: بنائية، بنوية، هيكلية، تركيبية، بنائية، وهذا التعدد يوهم القارئ بتعدّد في المفاهيم.

3 استخدام الكلمة العربية الواحدة لمفهومين مختلفين أو أكثر من مفهومين، ومعنى هذا أن المفهومين المختلفين ينبغي أن نعبر عنهما بمصطلحين متميزين، ولا يجوز أن نستخدم كلمة عربية واحدة لهما معا

4 ضرورة التوحيد المعياري لترجمة المصطلحات المركبة في علوم اللغة جزء الاتجاه الدولي إلى التوحيد المعياري لترجمة السوابق واللواحق في المصطلحات العلمية بصفة عامة.

5 هناك مصطلحات تتجاوز مجال علم اللغة العام، وما أكثر الأخطاء التي تضمها المعجمات المتخصصة (كذكر أسماء اللغات نقلاً عن اسمها عن الأوربيين).

6 تخلط بعض الترجمات والمؤلفات بين المادة التي تبحث والباحثين المتخصصين فيها (حجازي، د.ت، الصفحات 228-229).

لكن واقع المصطلحات في قصورها عن إدراك قضايا المصطلح "ليست إشكاليات علامية فقط أو دلالية فقط بل هي هذه وتلك وزيادة. فالإشكاليات الخاصة تحتزن إشكاليات عامة منها ما هو لساني ومنها ما هو مفهومي... ومنها ما هو في صميم الفصل بين الإبداع والتقد إضافة إلى إشكاليات تاريخية تتصل بالبعدين الآتي والزمني، إنها في المجمل إشكاليات تتعلق بالرؤية الأدبية والنقدية (بومرزاق، 2022، صفحة 43).

7. مصطلح الشعرية وترجمته في الدراسات النقدية العربية:

اهتم الخطاب النقدي المعاصر بالشعرية، فكثر من حولها دراسات وأبحاث، حتى أضحت السهل الممتنع في الاستعمال، لكن المتأمل بما كمصطلح قد عرفت اعتيافاً في تحديدها وتعددت ترجماتها، فشغلت بذلك اهتمام العديد من النقاد ومن بينهم الناقد الجزائري يوسف وغليسي الذي عدّها أمراً معتاصاً ومفهوماً ضيقاً إذا ما قورنت بقدر التقلبات التي مرت بها، ذلك أنّ "مسيرة هذا المصطلح قد تشابكت في تقلباتها بين دلالة تاريخية وأخرى اشت قلبية وثالثة توليدية مستحدثة" (المسدي، المصطلح النقدي، 1994، صفحة 87).

بهذا تكون قد تضافرت عدّة عوامل جعلت هذا المصطلح يمرّ بهذا القدر اللامتناهي من الدلالات، فجعلت الناقد يوسف وغليسي يطرح عدّة تساؤلات حولها من أجل تحديد ماهيتها وموضوعها والإطار المنهجي الذي ينتظمها على مستوى الساحة النقدية العربية.

1.7 أصول الشعرية في تراثنا القديم:

إنّ المتنبّع لمصطلح الشعرية في تراثنا النقدي العربي يجد أنّها لم تتردّد بالاستعمال التي وردت به حالياً كمصدر صناعي وكعلم يدرس أدبيّة العمل الأدبي (شعراً ونثراً)، ولا يعني هذا غيابها التام، إذ وردت بأشكال مماثلة ومسميات تتقارب ومفهومها عند اللغويين والنقاد والبلاغيين، فتمحورت موضوعاتها حول عدّة مسائل عربية قديمة، كفضية الفصاحة والجزالة، وفضية اللفظ والمعنى والطبع والصنعة وعمود الشعر.

عند البلاغيين: يكون عبد القاهر الجرجاني قد استخدم مصطلحاً قريباً لمدلول الشعرية وهو النظم، والتي أخذت حيّاً كبيراً من النضج والاكتمال، فقد اهتم بفضية اللفظ والمعنى، وأعطى المزية للفظ "باعتباره رمزاً للمعنى الجزئي، وليس باعتباره طرفاً في إنتاج دلالات موسّعة... قد عمل على توسيع دائرة الاختيار مختزلاً بذلك حدود نواميس اللغة العادية جاعلاً في ذلك لغة المفارقة مطلباً ومكسباً لصنع الشعرية الحقّة" (تاويريت، 2010، صفحة 21).

"المزية في الكلام إنما تتحقق عند التأليف بإحسان (الاختيار)، ومعرفة المواضع المناسبة" (الجرجاني و هارون، 1984، صفحة 42)، بهذا يكون مفهوم الشعرية قائماً عنده على أساس الاختيار والمفارقة التي تعدّ من ملامح الشعرية الحدائية.

كما نجد الجاحظ أيضاً قد اهتمّ باللفظة وما تحمله من جمال أدبي على حساب المعنى، الذي يرى بأنّه معلوم ومتعارف عليه، إذ يعدّ "الشاعر الفحل هو من يقوم بانتقاء اللّغة وتحسين رصفها، بحيث لغة الشعر تختلف عن لغة الثّر، ما يجعلها تؤثر في المتلقّي، وذلك لما تحمله من شحن إيجابية، فتبعث فيه الإحساس بالجمال الأدبي". (مرتاض، قضايا الشعرية، 2009، صفحة 121).

جعل بذلك عبد الملك مرتاض من نظرية المعاني لدى الجاحظ أساساً في تحديد الشعرية الحقّة " فكلّ جملة في كلام الجاحظ الذي استشهدنا به يجب أن تمثل نظرية شعرية قائمة بذاتها" (مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دراسة تشرّحية لقصيدة "أشجان يمانية"، 1995، صفحة 5).

أمّا قضيّة الفصاحة فتتحقق بالمساواة بين اللفظ والمعنى مع ابن سنان الخفاجي شريطة الإيجاز دون الإخلال بالمعنى، فيقول: "والذي عندي في هذا ما ذكرته وهو أنّ المختار في الفصاحة والدال على البلاغة هو أن يكون المعنى مساوياً للفظ (المساواة) أو زائداً عليه وأعني بقولي زائداً عليه أن يكون اللفظ القليل يدلّ على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة (الإشارة) لا أن تكون الألفاظ لفط إيجازها قد ألبست المعنى وأغضته ... فإنّ هذا عندي عيب في الكلام" (الخفاجي و فودة، 1932، صفحة 361). فقد جعل الفصاحة صفة لكلّ أنواع الكلام ومقياساً لالتزام المعنى بالوضوح أو وقوعه في دائرة الغموض ما إن فلت بسبب الإيجاز المخلّ بالمعنى.

أمّا عند النقاد: فيعدّ الشعر في النّقد العربي القديم مظهرًا من مظاهر الإبداع الأدبي السائد أنداك، لمكانته المرموقة في نفوس العرب، فكانت هناك ضوابط ومعايير تحكمه يتّكئ عليها النّاقد للحكم على جودة الشعر، ومن بين الأسس والقواعد التي وضعت ما قام به ابن سلام الجمحي صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء الذي عدّ الشعر صناعة والذي يرى أنّ "للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما يتقنه العين، ومنها ما يتقنه الأذن، ومنها ما يتقنه اليد، ومنها ما يتقنه اللسان...." (الجمحي و شاكر، د.ت، صفحة 5).

وقع القرب بين الصناعة والشعرية من حيث المفهوم فقط، بعدها من معايير بناء الإبداع الفني، فارتبط مصطلح الصناعة عنده بمفهوم الدقة والإتقان والجودة في الشعر لكن تتعدّد المقاربة بين المصطلحين باصطلاحه الحدائي كون الشعرية الحدائية لا تقتصر على الشعر وحده " ذلك أن الشعرية في انتمائها الجمالي. المعرفي هي غير الشعر بالتالي تكون قلقة وحرّة من المدلول الكلاسيكي للفظ " صناعة" (تاويريت، 2010، صفحة 18).

هذه المبادئ التي أوردها ابن سلام الجمحي يهتدي الشاعر بها في نظم شعره والنّاقد بها في اختيار النّصوص الشعرية أجودها من رديعها. وهذا ما أكّده عبد الملك مرتاض بقوله: "والحق أنّ ابن سلام لا يتحدث هنا عن الشعرية

وحدها وكيف تهيئاً للشاعر، ولكنه يتحدث أيضاً عن كيفية اهتداء الناقد إلى معرفة المستوى الفني في الكتابة الشعرية" (مرتاض، مفهوم الشعرية في الفكر النقدي العربي، 2007، صفحة 64).

اعتبر الكثير من النقاد المعاصرين نظرية عمود الشعر النموذج الأمثل أو الصياغة النهائية للشعرية العربية القديمة إذ تعدّ أول صياغة للشعرية العربية ممثلة في المبادئ السبعة التي اتفق عليها النقاد العرب (الأمدي، والقاضي الجرجاني المرزوقي) (تاويريت، 2010، صفحة 18).

لكن ما أكدته هؤلاء النقاد كون الشعرية الحدائية انطلقت من حيث انتهاء الشعرية العربية القديمة، أو لها جذور في الدراسات التراثية العربية، قد فنده الناقد الجزائري يوسف وغليسي وأنكره لعدة أسباب أهمها:

- لا وجود لهذا المصطلح في تراثنا العربي القديم بصيغة المصدر الصناعي، مادامت المفردة مشبعة بمفهوم وافد من الثقافة الأوروبية، بعدها مسلمة لا يمكن الخروج عن نطاقها حيث تسعى "الشعرية إلى أن تكون بديلاً مكافئاً للمصطلح الفرنسي (Poétique) أو بالإنجليزي (Poetics)، وكلاهما منحدر من الكلمة اللاتينية (Poetica)، المشتقة من الكلمة الإغريقية (Poiétikos)" (وغليسي، 2008، صفحة 272).

قد حصر جذورها للإغريق بالمفهوم الذي وضعه أرسطو في كتاب الشعر، فأخذت دلالتها تتوسع حتى وصلت إلى ماهي عليه اليوم.

- رفضه لأن تكون نظرية النظم هي الشعرية، مستشهداً بقوله: "من الغلو بأن النظم هو الشعرية لأنّ العقرب عقرب . في الأخير. والزنبور زنبور، فإنّ الشعرين الغربيين أنفسهم يحاولون جاهدين أن يقصّوا شعرية أرسطو من مفهومهم، وأن يقطعوا صلتهم بكتابه الذي لا يعدو أن يكون كتاباً في المحاكاة عن طريق الكلام، لا في نظرية الأدب كما يتوهم، فكيف بنظرية النظم" (وغليسي، 2008، صفحة 293)

بهذا يؤكد أنّ ملامسة التراث لهذا المصطلح كانت بوصف بسيط لم يتجاوز إلى الوصف المعقّد لدلالات الشعرية. ذلك أنّ الشعرية لا تعبّر عن الشعر وحده ولا تمثل عمود الشعر، بل تتعداه إلى جملة القواعد التي يتميز بها كل خطاب مهما كان جنسه. فتشمل بذلك شعرية الشعر وكلّ الشعرية الأدبية وغير الأدبية وهذا ما لامسنا تطبيقه عند الغرب.

2.7 أصول الشعرية الغربية:

إنّ المصطلح ولد مع مطلع النهضة اللسانية الحديثة في رحاب الشكلائية الروسية التي أمدتها بكثير من المفاهيم وإجراءات التحليل، ولم تقتصر على ذلك فقط. فقد تأثرت بحلقة ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtine) " إذ لم تعد الشكلائية من وجهة نظره كافياً للإمساك بجمالية العمل الأدبي... من هنا اقترح "باختين" نظريته في الحوارية Théoriedialogisme التي لا تدرس مكونات الخطاب لقيمتها الجمالية فحسب، وإنما تخضعها جميعاً لمبدأ تداخل الأجناس والأنواع والنصوص واللغات والأساليب" (باختين و تر: مجّد برادة، 1987، صفحة 15).

لتعرف بعدها منعطفاً آخر بظهور حلقة براغ؛ فتعددت مسماها والتبست حين توسّعت بين حقول المعرفة والتيارات النقدية، وقد تطرّق الناقد "يوسف وغليسي" لجملة الاختلافات التي عرفها مصطلح الشعرية في بيئته الغربية الأصلية من حيث تحديد ماهيته، بين عدّها:

- نظرية للأدب عند تزفيتان تودوروف ودوكرو.
- النظرية العامة للأعمال الأدبية في قاموس غريماس وكورتاس.
- علم موضوعه الشعر عند جون كوهين وفيه إقصاء واضح للنثر بتضييق مجاله على الشعر فقط.
- الوظيفة الشعرية هي الوظيفة اللغوية التي تغدو رسالة ما . بواسطتها أثرا فنياً
- الدراسة اللسانية للشعر في المعجم الإنجليزي المتخصص (وغليسي، 2008، صفحة 273 وما بعدها).

كلّ هذه المفاهيم التي ذكرها تتفاوت بين اعتبار الشعر موضوعاً للشعرية وبين عدّها نظرية للأدب وبين من يرفض وصفها نظرية لجعلها فرعاً من علوم اللسان. إلى من تجاوز ذلك باعتبارها ممارسة سيميائية لقصور الشعرية البنوية عن فهم الأعمال غير اللسانية لأنّ "الشعرية في معناها الواسع تتجاوز أشكال التعبير اللفظية المنطوقة والمكتوبة، لتغدو ممارسة سيميائية، أو لنقل إنّ الشعرية أوسع من كلّ شعرية أدبية" (سشايفر و تر: منذر عياشي، صفحة 177).

لذا اتّكأ الناقد "يوسف وغليسي" في تصنيف الشعرية ضمن السيميائيات على مقولات وآراء غربية محض بحيث تؤكّد أحقية السيميائية بالشعرية وفضلها عليها أمثال "تودوروف" الذي يعترف بأنّ "الشعرية تسهم في إبراز المشروع السيميائي العام الذي يوحد كلّ المباحث التي تمثّل العلامة منطلقاً لها" (وغليسي، 2008، صفحة 271)، وحسم الأمر بما أتى به من المعجم السيميائي عن الشعرية، فيقول لو نسائل المعجم السيميائي عن الشعرية، فيجيبنا باختصار مفيد: "هي سيميائية الشعر Sémiotiquedelaloésie"، أو أن نقراً كتاباً فرنسياً مشتركاً صدر سنة 1972 يحتوي (مقالات في السيميائية الشعرية)، لا سيما مقالة غريماس (نحو نظرية للخطاب الشعري فيعود الظنّ يقينا...." (وغليسي، 2008، صفحة 273)

يكون الأستاذ وغليسي استناداً لكلّ هذه المرجعيات الغربية يقر بأحقية السيميائية للشعرية وبقطعية دون تردّد منه. كما ذهب إلى أنّ ترجمة مصطلح (poétique) إلى العربية شهد مقابلات عديدة وصل بها المصطلح إلى فوضى مصطلحية فظيعة، ترجع أسبابها إلى:

- الجهود الانفرادية التي تعوزها روح التنسيق الاصطلاحي على مستوى الحدود التي تنعكس حتماً على مستوى المفاهيم.

- الناقد العربي الجديد تعوزه روح الاصطلاح مع ذاته أولاً قبل التفكير في الاصطلاح مع الآخر كأن يراوح بين بدائل اصطلاحية كثيرة أمام المصطلح الواحد، أمثال "عبد الملك مرتاض"، "بسام قطوس" (وغليسي، 2008، صفحة

وقد حُصّ الناقد و غليسي جملة الحدود التي وضعها دارسوننا ونقادنا العرب على نحو ما يقارب 35 مصطلحا مقابلا لمصطلح (Poétique) نصنّفها في الجدول الآتي:

المقابل العربي	عدد المترجمين لها
الشعرية	22 ناقدا
الشاعرية	4 نقاد
الشعريات	3 نقاد
الشعرانية	ناقد واحد
الشعري	3 نقاد
الشاعري	ناقدان
فن الشعر	ناقدان
القول الشعري	ناقد واحد
علم الشعر	ناقد واحد
الدراسة اللغوية للشعر	ناقد واحد
أدبية الشعر	ناقدان
نظرية الشعر	ناقد واحد
الإنشائية	5 نقاد
علم الأدب	ناقدان
علم الظاهرة الأدبية	ناقد واحد
التأليف	ناقد واحد
أصول التأليف	ناقد واحد
نظرية الأدب	لم يذكر قائلها
صناعة الأدب	لم يذكر قائلها
الإبداع	ناقد واحد
الفن الإبداعي	ناقد واحد
الأدبية	ناقدان
الجماليات	ناقد واحد
علم النظم	ناقدان
فن النظم	ناقد واحد
علم العروض، العروض	3 نقاد

علم النظم والعروض	ناقد واحد
الماء الشعري	ناقد واحد
البواتيك	ناقد واحد
البويتيك	ناقد واحد
البويطيقا	4 نقد
السمة الشعرية	ناقد واحد
الشعرية	ناقدان

جدول يبين أهم المقابلات التي جمعها الناقد يوسف وغليسي (وغليسي، 2008، صفحة 283)

تعتمد الناقد وغليسي لجمع هذا القدر الكبير من المقابلات الاصطلاحية للمصطلح الواحد في الساحة العربية لتتضح فضاة المشهد أكثر، التي تجعل من القارئ البسيط أكثر تشتتاً بين هذا الكم الهائل، ليتوصل إلى مفهوم عام لها بقوله "إنّ الشعرية (Poétique) علم عام، موضوعه الأدبية، يروم القيام علماً للأدب، غايته استنباط الخصائص النوعية والقوانين الداخلية للخطاب الأدبي في شموليته الجنسية والكمية، أما الأدبية (littérarité) والسمات الشعرية (Poéticité) فيستويان ويتوازيان مترادفين موضوعاً للشعرية" (وغليسي، 2008، صفحة 279)

يكون بذلك قد جعل من مصطلحي الأدبية والسمات الشعرية موضوعاً للشعرية ، وليس مرادفاً لها مثلما اصطلح عليها العديد من النقاد.

ولكن مانراه سبباً في اختلاف هؤلاء النقاد في تحديد المصطلح ، إنما يعود لجملة الخلفيات والمرجعيات التي استندوا عليها في تحديد المفهوم، والتي انقسمت بين خلفيات عربية وأخرى غربية وسنوضح ذلك مع مجموعة منهم كالآتي:

اقترح الناقد "عبد الله الغدامي" مصطلح "الشاعرية" استناداً لخلفية تراثية واعترافاً منه بقوله: "...ولذا فإنني سأعطيها مصطلحاً عربياً اقترحه لها بناء على ما ألمسه فيها من أبعاد توحى بمقابلها العربي، وإذا لجأنا إلى التراث وجدنا فيه ما يغرينا بالاقتراب من هذا المصدر وزيادة، فالقرطاجي تحدّث مرّة عن (شعرية الشعر) ومرّة عن (القول الشعري) وهو لا يقصد بها الشعر ولا النظم وإنما نلمح في قوله شيئاً من معاني كلمة (Poetics) (الغدامي، 1998، صفحة 21).

أما الناقد "عبد الملك مرتاض" فإنه يصطلح عليه "الشعريات" وأفرد له عنواناً للفصل الأول في كتابه "فضايا الشعريات". متابعة وتحليل لأهمّ فضايا الشعر المعاصرة" كان موسوماً بـ "مفهوم الشعريات في الفكر النقدي العربي"، إذ يعيب على نقادنا العرب الذين يطلقون مصطلح "الشعرية" كمقابل للمصطلح الأجنبي (Poétique, Poetics) وإنما يراها كمقابل لمصطلح (Lapoéticité) في اللغة الفرنسية، فتقترب بذلك من معنى الأدبية "littérarité"

والمعلوم أنّ هذا المصطلح في الدراسات المعاصرة إنّما يرد به النظرية العامة للأعمال الأدبية ككلّ ولا يقتصر على جزء منها دون آخر. ويذكر سبب اختياره لمصطلح الشعرية قياساً على الاستعمال الشائع في اللغة الجامعية العربية المعاصرة وهو "اللسانيات" وعلى إثرها انضاف مصطلح "السيمياءات" (مرتاض، قضايا الشعرية، 2009، صفحة 19).

كما نجد الناقد "كمال أبو ديب" في تحديده لمفهوم الشعرية قد تأثر بنقاد غربيين أمثال "جاكسون" و"جون كوهن" فيما يخص قولهما بالانحراف والانزياح والذي يتسبب في خلق الفجوة أو مسافة التوتّر، فكانت شعرية مزجاً بين المفاهيم الغربية والعربية الأصيلة، " فيرى أنّ لغة الشعر - دلّالياً - لغة تتجسّد فيها فاعلية التنظيم على مستويات متعدّدة، وهذا التنظيم حين ينشأ يخلق (فجوة - مسافة التوتّر) على درجات مختلفة من السعة والحدّة بين اللغة الشعرية واللغة اللّاشعرية، بهذا يكون قد أشار إلى أنّ شعرية هي شعرية لسانية" (ديب، 1991، صفحة 58).

لكن من بين هذه المصطلحات المتراكمة يرى الناقد يوسف وغليسي، أنّه شاع مصطلح "الشعرية" لأنّه لا توجد ضوابط عربية تحدّد من هذه الظاهرة. الاضطراب والتعدّد المصطلحي . سوى شيوع المصطلح بين الدارسين والقراء. فيهيمن مصطلحاً عن البقية، فكان مصطلح الشعرية أكثر حظوة بين تلك المصطلحات.

كما اختلف العرب في ترجمة مصطلح الشعرية مفهوماً وموضوعاً، اختلفوا أيضاً في تحديد إطارها المنهجي أكانت نظرية أم علماً أم منهجاً، فهي " نظرية البيان عند الغدامي، وهي المنهج الإنشائي (على غرار المنهج البنيوي والشكلاني والجمالي) عند محمد سويرتي، بينما هي علم، أو تلمّح إلى أن تكون كذلك، يستخدم وسائل علم اللغة اللّسانية، ويعتمد على المنهج الوصفي، ولكنّها تختلف عن علم اللغة، فهذا موضوعه اللغة بينما موضوع الشعرية هو الخطاب عند لطيف زيتوني، وهذا هو الأقرب إلى منطق الشعرية عند جمهور الدارسين" (وغليسي، 2008، صفحة 308).

إنّ هذا الاضطراب في تحديد ماهية المصطلح وإطاره المنهجي لم يكن حكراً على الدراسات العربية، فقد ميّز أيضاً الدراسات الغربية له ، حين جعل نقادها يعترفون بزبقيّة المصطلح ومن بين هذه الاعترافات ما ذكره "جيرار جينيت" بأنّ " الشعرية علم غير واثق من موضوعه إلى حدّ بعيد، ومعايير تعريفها هي إلى حدّ ما غير متجانسة وأحياناً غير يقينية" (جينيت و تر: عبد الرحمن أيوب، 1986، صفحة 10).

8. خاتمة:

من خلال ما تمّ دراسته توصّلنا إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

- تنازعت عدّة إشكاليات حالت دون الفهم الصحيح لهجرة المصطلح الغربي إلينا، سواء على مستوى الالتباس المفاهيمي للمصطلح الغربي أو لعدم الوعي المصطلحي والمعرفي أو التعصّب للجهود الفردية التي ساهمت في تفاقم أزمة ضبط المصطلح.

-
- من الأسباب الرئيسة لازدواجية المصطلح في الساحة النقدية العربية هو ترجمة المصطلح بجمولته وخلفياته الثقافية الغربية.
 - إن الاختلاف الذي عرفه ترجمة مصطلح الشعرية لم يقتصر على المفهوم والموضوع بل تعدى ذلك إلى الإطار المنهجي الذي تنتظم ضمنه.
 - لم يكن الاضطراب المصطلحي منحصراً على وجوده ضمن الساحة العربية فقد عان النقد الغربي من نفس الإشكالية حسب اعترافات العديد من نقادها.
 - لا بد أثناء وضع المصطلح الابتعاد عن العشوائية والتحيز الذاتي في تحديد المصطلح والاعتماد على هيئات خاصة وموحدة، للحد من التعدد والفوضى التي شهدتها المصطلح النقدي العربي.
 - إن الناقد يوسف وغليسي في محاولة منه معالجة هذا الاضطراب الذي مس مصطلح الشعرية في النقد العربي كانت معالجة نظرية بإحصائه للمقابلات العربية لها، باستحسانه بعضها ورفضه لبعضها الآخر.
 - شارك الناقد يوسف وغليسي في اختيار المصطلح بجملة اقتراحات، و التي رآها صائبة لأن تكون مأخذ حدّ لمواجهة تلك العائلة المصطلحية الغربية في انتظار المصادقة عليها: الشعريات: (LaPoétique) الشعرية: (LaPoétisme) الشعرنة: (LaPoétisation)، لكن لم يذكر الأساس الذي تركه يختار هذه المصطلحات دون غيرها والمتأمل لها يجدها أنّها من صنيع أستاذه عبد الملك مرتاض التي وضعها قبله، لذا يبقى السؤال المطروح هل اختياره وقع لأسباب ذاتية، وهل يكون باقتراحاته المتعددة قد عالج إشكالية التعدد المصطلحي للمفهوم الواحد؟ أم أنّه زاد الطين بلة؟

5. قائمة المراجع:

. قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم وآخرون أنيس. (د.ت). المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. القاهرة
- ابن سلام الجمحي، و تح: محمد محمود شاكر. (د.ت). طبقات فحول الشعراء. مطبعة المدني. مصر
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، و تح: علي فودة. (1932). سرّ الفصاحة. مكتبة الخانجي، المطبعة الرحمانية. مصر
- إدريس الناظوري. (1982). المصطلح النقدي في نقد الشعر - دراسة لغوية، تاريخية نقدية. دار النشر المغربية. الدار البيضاء
- أوزوالد ديكر و جان ماري سشايفر، و تر: منذر عياشي. (بلا تاريخ). القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء
- بشير تاويريت، (2010). الشعرية. الحداثة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية. دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع. سوريا
- جيرار جينيت، و تر: عبد الرحمن أيوب. (1986). منخل لجامع النص. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء
- عبد السلام المسدي. (1994). المصطلح النقدي. مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر. تونس
- عبد السلام المسدي. (2004). الأدب وخطاب النقد. دار التاب الجديدة المتحدة. لبنان
- عبد الله الغدامي. (1998). الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريرية، قراءة نقدية لنموذج معاصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر
- عبد الملك مرتاض. (1995). بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريرية لقصيدة "أشجان يمانية" : ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر
- عبد الملك مرتاض. (2007). مفهوم الشعرية في الفكر النقدي العربي، عناية (ع7-8)، صفحة 64.
- عبد الملك مرتاض. (2009). قضايا الشعرية. منشورات دار القدس العربي. الجزائر
- عبد القاهر الجرجاني، و تح: عبد السلام محمد هارون. (1984). دلائل الإعجاز. مكتبة الخانجي. القاهرة
- عزت محمد جاد. (2002). نظرية المصطلح النقدي. الهيئة المصرية للكتاب. مصر
- علي القاسمي. (1985). المصطلحية مقدّمة في علم المصطلح. 17: دائرة الشؤون الثقافية والنشر. العراق.
- علي القاسمي. (2008). علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت
- علي قاسم الحاج أحمد. (2011). أصول الترجمة. دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع. عمان
- عياد بومرزاق. (2022). إشكاليات المصطلح وتعلّل النظرية النقدية. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت
- كمال أبو ديب. (1991). في الشعرية. مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت
- محمد عزام. (2010). المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي. دار الشرق العربي. بيروت
- محمود فهمي حجازي. (د.ت). الأسس اللغوية لعلم المصطلح. دار غريب للطباعة. القاهرة

مرتاض عبد الملك. (2010). *نظرية النص الأدبي*.: دار هومة للطباعة النشر والتوزيع. الجزائر
ميخائيل باختين، و تر: محمد برادة. (1987). *الخطاب الروائي*.: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة
يوسف و غليسي. (2008). *إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد*. منشورات الاختلاف. الجزائر.